التعلم المستمر والتغيرات المناخية حتمية تعليمية

إعداد

أ.د/ أسامة محمود فراج سيد

أستاذ ورئيس قسم التعليم العالي والمستمر
كلية الدراسات العليا للتربية – جامعة القاهرة
رئيس هيئة تعليم الكبار الأسبق

التعلم المستمر والتغيرات المناخية حتمية تعليمية

أ.د/ أسامة محمود فراج سيد*

مقدمـــة:

التعليم هو أساس إعداد القوي البشرية المبدعة والمؤهلة لتحقيق تنمية حقيقة للفرد والمجتمع، فلا قيمة للمال بدون وجود تنمية بشرية مستدامة تستطيع تحقيق التنمية الشاملة، ولا يتم ذلك إلا عن طريق العلم والتعلم مدي الحياة.

إن ما تعانيه الدول والمجتمعات النامية من حالات الفقر لا يشير إلى نقص الثروات والأموال؛ وإنما إلى درجة الوعي الثقافي والحضاري لهذه المجتمعات، من هنا ربط المفكرون بين التربية والتنمية على اعتبار أن التنمية المهنية الشاملة هي تعبير عن حالة راقية من الوجود الإنساني، فالفقر في الأساس قصور في القدرات الإنسانية والذي يترتب عليه قصور في الأداء الإنساني (مدكور، ٢٠٠٥م، ص٥).

وتعتبر ظاهرة التغيرات المناخية ظاهرة عالمية إلا أن تأثيراتها محلية تختلف من مكان إلي آخرعلي سطح الكرة الأرضية نظراً لطبيعة وحساسية النظم البيئية في كل مكان وفي كل منطقة، ويشهد العالم تغيرات سريعة وجذرية تتنامى بسرعة كبيرة، نتج عنها تضخم العديد من المشكلات البيئية والاجتماعية والاقتصادية التى تمس الحاضر والمستقبل، مما تستدعى بالضرورة السعي لإحراز تقدم نحو التنمية المستدامة بأبعادها البيئية والتكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية والصحية.

وتُعد ظاهرة التغير المناخي من أخطر الظواهر التي يتعرض لها كوكب الأرض ؛ حيث يرتبط بها مصير أكثر من ستة مليار إنسان علي سطح هذا الكوكب فضلاً عن مختلف مظاهرالحياة الأخري، وهو ما فرض علي المسؤولين التفكير المستمر والعمل الدءوب من أجل وجود حلول لمواجهة تلك الظاهرة بما يحافظ علي مظاهر الحياة علي كوكب الأرض، وتؤدى

* **أ.د/ أسامة محمود فراج سيد:** أستاذ ورئيس قسم التعليم العالي والمستمر- كلية الدراسات العليا للتربية – جامعة القاهرة. رئيس هيئة تعليم الكبار الأسبق.

دورًا كبيرًا فى تقليص التبعية الاقتصادية للخارج، وتوزيع الإنتاج وحماية البيئة والعدالة الاجتماعية (سلام، ٢٠٢٢، ٩٢).

وفي الوقت ذاته يشهد العالم المعاصر جملة من التغيرات التي تموج بالجديد مثل الانفتاح الاقتصادي غير المحدود، وعولمة الأسواق المالية، والتكتلات الاقتصادية الضخمة بجانب التطورات الفنية في بيئة الأعمال الاقتصادية، والتي أدت إلي تهديد الجهود الرامية نحو بلوغ الأهداف الإنمائية، وتحقيق التنمية المستدامة، بدأت العديد من الحكومات بإعادة النظر في النماذج والمفاهيم الاقتصادية الخاصة بالثروة والازدهار، وازداد الاهتمام بشأن المخاطر التي يثيرها تغير المناخ، وتدهور النظام الأيكولوجي غير المستدام ، وفي هذ السياق بدأ يظهر مفهوم الاقتصاد الأخضر.

ووضع اليونسكو تعريفات للتعليم من أجل التنمية المستدامة ومنها بأنه رؤية شاملة لعالم مستدام، يحصل فيه كل فرد علي فرصة حياة كريمة، ويتعلم الناس القيم الإيجابية، وينتقون السلوك الذي يمكنهم من تحويل مجتمعاتهم وفقاً لرؤيتهم معًا أي تمكين الجميع من المشاركة الواعية في إيجاد مستقبل مستدام والتمتع به (اليونسكو، ٢٠٠٨، ٥).

ويأتي تعليم الكبار مدخلاً لتحقيق التنمية المستدامة بأنه تعليم مستمر يعمل علي إعداد وتنمية القدرات والمهارات والإمكانات البشرية اللازمة لتحقيق التنمية المستدامة، وذلك من خلال ما تقدمه برامج تعليم الكبار في مختلف مجالاته من تعليم وتدريب وتزويد بالمعارف والمعلومات العلمية والعملية والتكنولوجية والمهارية ؛ للوصول إلي تنمية بشرية مستدامة قادرة علي تحقيق متطلبات التنمية المستدامة (زايد، ٢٠١٧، ١١٧).

لذلك فإن التعلم المستمر أو التعلم مدى الحياة يستند إلى أصول فلسفية تحدد معالمه واتجاهاته كما أنها توضح مفاهيمه وترسم أهدافه وتوجهها في عصر تتزاحم فيه مطالب التغير الاجتماعي الذي نأخذ به من أجل صنع حياة جديدة ومستقبل جديد.

لذلك ورقة العمل تلقي الضوء علي:

- التغيرات المناخية وتأثيرها علي الكوكب.
- التعلم المستمر حتمية تعليمية.

أولاً- التغيرات المناخية وتأثيرها علي الكوكب:

تتمثل تداعيات التغير المناخي والذي يهدد البشرية وحياة الإنسان في جميع عناصر الحياة من الأرض والمياه والهواء، وتتعاظم كذلك التحديات الاجتماعية والاقتصادية الناتجة من تزايد العنف والصراعات والنزاعات المسلحة، ومناخ اللاعدالة وتعميق الفوارق واللامساواة، والتفكك الاجتماعي مما يستدعي أن يصبح من الأهمية أن ننظر إلي التعليم والتعلم والتربية باعتبارهم أولويات علي خريطة خطط التنمية البشرية الشاملة والمستدامة ليس فقط لأن التعليم والتعلم يشكل العقول بالمعرفة وتطوير الذات، ويُوجد أدوات جيدة للمعايشة مع الآخرين والنفاذ إلي العالم والأمم في تحديد أولويات التنمية التي ترصد وتخطط للاستراتيجيات المختلفة.

والظواهر المناخية متزايدة الانتشارومتعددة المظاهر في عديد من قارات العالم، والتي يمكن رؤية ملامحها في الفيوضات الكاسحة والنيران المتسارعة،والجفاف القاحل،والأوبئة والأمراض سريعة الانتشار،وارتفاع درجات الحرارة من معدلاتها وغيرها، وتكمن مشكلة تغير المناخ في ألا أحد يدري متي ستحدث الكارثة، فالتغيرات المناخية لم تحدث فجأة ولكنها قادمة من الأمس لما أدت إليه الاستخدامات للطاقة الأحفورية منذ الثورة الصناعية الأولي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر (جمال الدين، ٢٠٢٢، ٢٢)، وبحلول عام (٢١٠٠) سيكون ارتفاع مستوي سطح البحر العالمي أقل بمقدار (١٠) سم مع ارتفاع درجة حرارة الأرض بمقدار (٥، ١) درجة مئوية مقارنة (٢) درجة مئوية، وهذا يعني أنه يجب موازنة أي انبعاثات متبقية عن طريق إزالة ثاني أكسيد الكربون.

إن التغير المناخي يعمل بطريقة سريعة أكثر مما نحن عليه، ويجب اللحاق به عاجلاً قبل فوات الأوان، وبالنسبة للكثيرين من الناس هذه مسألة حياة أو موت، وُيعد الانعكاس السلبي للطاقة التقليدييية عن البيئة أهم الأسباب التي دفعت بدول العالم للبحث عن طاقات بديلة كفيلة لما أفسدته الطاقات التقليدية أو علي الأقل التخفيف من حدتها في ظل التغيرات المناخية الواضحة التي يشهدها العالم؛ لذلك ينبغي التفكير بشكل جدي في تقليل انبعاث غازات الاحتباس الحراري الناتجة عن استخدام مصادر الطاقة الأحفورية والتي لها صلة وثيقة بهذه التغيرات (إسماعيل، العلوشي، ٢٠٢٢، ٢٩١).

ثانيًا- التعلم المستمر ضرورة حتمية:

إن فلسفة التعلم المستمر تؤكد على أن الإنسان في حاجة إلى التعليم طول حياته وأن له القدرة على مثل هذا النشاط وأن له حاجات يجب أن تلبى في مراحل عمره المختلفة منها رغباته الفنية والمهنية والعلمية، على أن تكون البرامج المقدمة متمشية وروح العصر وملبية لحاجات الدارسين ورغباتهم وميولهم (الحميدي وآخرون، ١٤٢٠هـ، ص١٨٢).

فهذا الواقع الجديد أدى إلى ظهور الاهتمام بأساليب وأنماط التعلم المستمر و الذي أصبح ضرورة مجتمعية وحتمية تعليمية تتطلبها احتياجات المجتمعات والأفراد بشكل متسارع نتيجة التحولات العالمية والتي جعلت العالم قرية صغيرة بفضل تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصال الحديثة.

من هنا تُعد عملية تهيئة الإنسان وإعداده بصورة مستمرة ومتواصلة هى المحك الفارق ين الدول المتقدمة والدول النامية، وقد تعاظمت قيمة استمرارية الإعداد والتدريب والمتابعة فى العصر الحالي الذي يموج بالتغيرات السريعة المتلاحقة حيث تزداد الحاجة للأفراد القادرين على العمل وفقاً للمعطيات التكنولوجية الحديثة، والتكيف مع التغير المستمر والمنافسة الشرسة فى سوق العمل، وما يفرضه هذا الأمر من ضرورة إكساب الأفراد مهارات المبادأة فى البحث عن العمل، والاستمرارية فيه، والارتقاء به، والانتقال إلى عمل آخر إذا اقتضى الأمر ذلك.

وهنا تأتي محاولة تعرف كيف يمكن للتعلم المستمر أن يؤدي دوره الإيجابي في الإعداد والاستعداد لمواجهة الظواهر المناخية المكتسحة بكل ما ما لها من تأثيرات علي الزراعة والصحة والبيئة، وحالات النزوح القسري، وما لكل هذا وغيره من تأثير مدمر علي الحق في التعلم مدي الحياة.

لذلك فإن الأمر يتطلب ضرورة تعليم الإنسان وتعلمه طيلة حياته، والعمل علي مواكبة تعلمه للتغيرات المناخية الحادثة والاستعداد لمواجهة هذه الكوارث المتنوعة، وذلك للحفاظ عليه وعلي البيئة المحيطة به، علي اعتبار أن التعليم والتعلم هما نقطة الانطلاق الأساسية والمركزية للحفاظ علي العالم كله.

ويظل التعلم المستمر حق أساسي من حقوق الإنسان، ومن أخطر الأسلحة الأمنة والضرورية لتحقيق التنمية المستدامة وأقواها، والوسيلة الفاعلة لتنمية وعي الإنسان، والساعي للحفاظ علي بيئته وحياته ومستقبله.

ومن هنا يمكن التأكيد علي:

- الاهتمام بمحتوي المعارف والمهارات والتفكير النقدي وحل المشكلات والتعاون، كل هذا يدور حول التعليم البيئي، والتغير المناخي والمعرفة العلمية.
- تزويد المتعلمين بالمهارات اللازمة للمشاركة في الحوار حول التغيرات المناخية بصورة نقدية.
- وضع خطة عمل لتجديد الأفكار حول التغيرات المناخية.
- رفع وعي الكبار، وإتاحة الفرصة للحصول علي برامج تعليمية إثرائية حول التغيرات المناخية.
- عمل مسابقات ثقافية عن الاقتصاد الأخضروالتغيرات المناخية للمتحررين من الأمية.
- إزالة الغموض عن مفاهيم التغيرات المناخية من خلال ربطها بخبرة الدارس الكبير في برامج محو أمية الكبار.
- تبني نهج التعلم مدي الحياة للمتحررين من الأمية ليصبحوا قوة ضاربة في الاقتصاد بدلاً من أن يكونوا عالة عليه.

المراجع

مدكور، على أحمد (٢٠٠٥م). معلم المستقبل نحو أداء أفضل، دار الفكر العربي، القاهرة.

سلام، كرم سلام عبد الرؤوف (٢٠٢٢). واقع ومستقبل التغيرات المناخية العالمية، التقرير الاستراتيجي السنوي بعنوان واقع ومستقبل التغيرات المناخية العالمية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، برلين.

أبو النصر، مدحت، مدحت، ياسمين(٢٠١٧). التنمية المستدامة- مفهومها- أبعادها- مؤشراتها. المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة.

السعيد، هالة (٢٠١٧). استراتيجية عام ٢٠٣٠، مجلة المال والتجارة، مصر.

جمال الدين، نادية (٢٠٢٢): التعلم والمستقبل، المنتدي التربوي العربي للتنمية المستدامة، القاهرة، العدد الحادي عشر.

زايد، سمر سامي محمود (٢٠١٧). تفعيل الشراكة بين الهيئة العامة لتعليم الكبار ومؤسسات المجتمع المدني في ضوء متطلبات التنمية المستدامة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس.

إسماعيل، بوكلبة، محمد، العلوشي (٢٠٢٢): واقع التغير المناخي وضرورة الانتقال الطاقي المستدام نحو الطاقات المتجددة بالمغرب، التقرير الاستراتيجي السنوي واقع ومستقبل التغيرات المناخية العالمية، المركز الديمقراطي العربي، برلين.